RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center
SABA
SABA.YE
صنعاء
تتنفس برئة طوفان الأقصى
مركز البحوث والمعلومات
زيد المحبشي
وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

صنـــعاء

تتنفس برئة طوفان الأقصى

زيد المحبشي

وكالة الأنباء اليمنية سبأ

مركز البحوث والمعلومات

أكتوبر 2023م- ربيع ثاني 1445هـ

منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى المباركة كانت صنعاء قيادة وشعباً حاضرة في كل تفاصيل المعركة مباركةً وترحيباً وتأييداً ودعماً سياسياً وإعلامياً وتضامناً قيادياً وشعبياً مع الشعب الفلسطيني المظلوم وقضيته العادلة ومقاومته البطلة، وتنديداً وشجباً لجرائم الاحتلال الصهيوني الغاصب، وأعلنت على لسان سيد البأس الشديد أنها جاهزة ومستعدة للمشاركة العسكرية متى تطلب الأمر ذلك في إطار التنسيق المشترك بين قوى محور المقاومة، وقالت بوضوح لا لبس فيه أنها لن تقف مكتوفة الأيدي.

واعتبر قائد الثورة السيد "عبدالملك الحوثي"، العملية مؤشر من مؤشرات اقتراب الفرج الإلهي للشعب الفلسطيني المظلوم، ونصر تاريخي عظيم لا سابقة له في المسيرة الجهادية الفلسطينية، وخطوة مهمة أتت في إطار الحق المشروع للشعب الفلسطيني في مواجهة العدو الظالم والمحتل، مُباركاً إياها ومُثمّناً جهود وتضحيات قادتها.

رئيس حكومة تصريف الأعمال الدكتور "عبدالعزيز بن حبتور" هو الأخر رأى في السابع من أكتوبر 2023 يوماً خالداً في تاريخ الأمة العربية والشعب الفلسطيني، وعظيماً في تاريخ الإنسانية جمعاء، وأضاف رئيس وكالة الأنباء اليمنية "سبأ" بصنعاء وعضو اللجنة الاعلامية لحركة "أنصار الله" الأستاذ "نصر الدين عامر" بأن عملية "الطوفان" المسمار الأول في نعش العدو، والخطوة الأولى نحو التحرير الكامل لفلسطين، والمسار الصحيح للمقاومة والجهاد ضد كيان العدو.

هذه الخطوة المُباركة من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية كشفت بحسب المكتب السياسي لحركة "أنصار الله" ضعف وهشاشة وعجز الكيان الصهيوني المؤقت، وأظهرت للعالم مدى قوة وفاعلية المقاومة في فلسطين، وقدرتها على ضرب العمق الصهيوني واقتحام المستوطنات، وقتل الصهاينة، وأسر جنودهم.

الموقف اليمني الأصيل المُتصِّدر قائمة المُباركين والمُؤيدين لعملية طوفان الأقصى أثار مخاوف الكيان الصهيوني الغاصب، بالنظر للمكانة العسكرية المتقدمة التي وصل إليها الجيش اليمني التابع للمجلس السياسي الأعلى بصنعاء، والتقنيات التصنيعية العسكرية الزاخرة بكل ما لذّ وطاب من أسلحة الردع محلية الصنع، ناهيك عن الأهمية الموقعية للجغرافيا اليمنية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، والتحكُّم بمضيق باب المندب والملاحة البحرية في البحر الأحمر.

الإعلام العبري تحدث بوضوح عن مخاوف كيانه الهشّ من إشعال حركة "أنصار الله" جبهة اليمن، واللحاق بركب الطوفان المبارك: "سقوط صاروخ يمني واحد على إيلات سيتسبب بكارثة حقيقية لإسرائيل"، ولم يخفِ هذا الكيان الهشّ مخاوفه من وصول الصواريخ اليمنية إلى مفاعل "ديمونة" النووي، وقد بدى حديث إعلامه عن التهديد اليمني المحتمل في ما بعد الأسبوع الثاني لانطلاق عملية طوفان الأقصى بصورة يومية، ناهيك عن حديث الإعلام الغربي، وهذا يؤكد مدى خطورة جبهة اليمن في حال اشتعالها على الكيان الغاصب ومصالحه ومصالح داعميه في البحر الأحمر والقرن الأفريقي والمحيط الهندي .

ولما لهذه الجبهة من أهمية في تعزيز موقف المقاومة الفلسطينية وصمودها الأسطوري في وجه ترسانة القتل "الصهيو - أميركية"، وزيادة ضغط قوى محور المقاومة على الوجود العسكري الأميركي الداعم للكيان الغاصب في المشرق العرب، يؤكد الشهيد الفلسطيني "نزار بنات" بأن "الموقف الفلسطيني الشعبي والحقيقي سيُعبرّ عنه الباليستي اليمني"، بمعنى وحدة وتكامل وتلازم مسارات جبهات محور المقامة في هذه المنازلة المفصلية بين الحق والباطل.

وسبق لقادة اليمن بالتنسيق مع محيطهم العربي توظيف الموقع الجغرافي لصالح قضايا الأمن القومي العربي المشترك، والضغط على الكيان الصهيوني، الذي كان ولا يزال من أهم مُهددات ذلك الأمن منذ زرع غُدته السرطانية الخبيثة في قلب أمتنا العربية المكلومة نهاية العقد الثانية من القرن العشرين الميلادي.

ويُعد التنسيق الاستخباراتي والعملياتي المصري مع قيادة شطري اليمن عام 1973 لإغلاق مضيق باب المندب في وجه السفن الصهيونية وسفن الدول الداعمة من أهم محطات التوظيف السليم للجغرافيا العربية في خدمة قضايا الأمن العربي المشترك، حيث نجحت تلك الخطوة العروبية الجسورة يومها في إيقاف وتفتيش أكثر من 2000 سفينة صهيونية وغربية، وتعجيل انتصار مصر في حرب 6 أكتوبر 1973، واستعادتها أراضيها السليبة في سيناء، ما دفع العدو الصهيوني للاستغاثة بالاتحاد السوفياتي وأميركا من أجل فتح المضيق ورفع الحظر النفطي والحصار البحري.

اليوم الأمن القومي العربي مكشوفاً وعارياً أكثر من أي وقتٍ مضى، وقادته أدمنوا

التطبيع والركوع والخنوع والخضوع بعد أن أسكرتهم نشوة النصر في العام 1973، وذهبت بعقولهم، فلم تقم لعملهم العربي المشترك بعدها قائمة، وبدلاً من تعزيز المشتركات العربية تماهوا مع العدو الصهيوني إلا من رحم الله، ومدوا له أيدي السلام المجاني والمُشين بعد ست سنوات فقط من انتصارات حرب أكتوبر عندما قرر "السادات" رمي تلك المشتركات التضامنية وراء ظهره ومدّ يده لمصافحة الجزار الصهيوني القاطرة بدماء المصريين قبل الفلسطينيين وعقد معاهدة سلام معه، جرّت في طريقها الأردن بعد سنوات معدودات، ولحقت بركبهم العديد من الدول العربية جهاراً ومواربة ومن وراء حُجب.

صحيح أن مضيق باب المندب مُحتل من قبل الدول العربية المتصهينة، إلا أن ما وصلت إليه صنعاء من تقدم صناعي في المجال العسكري، وما اكتسبته من خبرة عسكرية خلال سنوات عدوان تحالف العاصفة "2015 - 2023"، وصمودها الأسطوري في وجه ذلك التحالف، جعل العدو الصهيوني يحسب ألف حساب لإمكانية انخراطها في عملية طوفان الأقصى من خلال فتح جبهة جنوب البحر الأحمر، واستهداف المصالح والوجود الصهيوني في البحر الأحمر والقرن الأفريقي والمحيط الهندي ومصالح الدول الداعمة وفي مقدمتها أميركا وصولاً إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ولدى صنعاء طائرات مُسيّرة وصواريخ باليستية يتجاوز مداها 2600 كم، ما يجعلها قادرة على استهداف الأهداف الصهيونية في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها حيفا وإيلات.

وصحيحٌ أيضاً أن الأجواء التضامنية العربية تغيرت 360 درجة بين عامي 1973 و2023، لكن ذلك التغُّير على المستوى القيادي الرسمي فقط، بينما القاعدة الشعبية العربية لا زالت محتفظة بكل الأخلاقيات التضامنية العربية الأصيلة، وهو ما يُزعج الكيان الصهيوني، ويُرعبه، ويجعلُه يتحسّس اقتراب مرحلة التيه والشتات.

كما أن الله سبحانه وتعالى عوّض الأمة العربية عن تخاذل وعمالة حُكامها بحركات إسلامية مُقاومة، أعادت لها عزتها وكرامتها السليبة، ونجحت بإمكانياتها المتواضعة في نقل القضية الفلسطينية من البوتقة "الفلسطينية - الفلسطينية" إلى الفضاء العالمي، بعد أن كادت حُمّى التطبيع الإبراهيمي أن تقضِ عليها، وتدفنها نهائياً، وتقضي على

أحلام الشعب الفلسطيني المظلوم في استعادة حقوقه المسلوبة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، وأعادت الحياة لروح النضال الفلسطيني بعد أن أماتتها طاولات السلام الخنفشاري، وأرهقتها بسيلٍ عارم من التنازلات العربية المُهينة والمجانية.

هل يتكرر التضامن العربي في حرب 6 أكتوبر 1973؟:

في حرب 6 أكتوبر 1973 أو حرب العاشر من رمضان كما تُعرف في مصر أو حرب تشرين التحريرية كما تُعرف في سورية أو حرب يوم الغفران كما يتعارف عليها الصهاينة، أعلنت 12 دولة عربية منها اليمن الوقوف إلى جانب مصر، وكان لذلك الدعم والتضامن العربي الفضل في انتصار مصر على الكيان الصهيوني الغاصب واستعادة سيادتها على سيناء.

وهي رابع حرب بين العرب والصهاينة، قالت مجلة "فورين بوليسي" الأميركية أنها "غيرت مجرى التاريخ"، عندما جعلت جيش الاحتلال الصهيوني، الذي أظهر ثقة زائدة بالنفس، في موقف دفاعي، يسعى فيه لحماية دولته الوليدة.

ومن يومها لم يُواجه هذا الكيان اللقيط موقفاً عسكرياً، مثل الذي تعرّض له في تلك المواجهة حدّ زعمها، لكن ما لحقه من المقاومة الفلسطينية في عملية طوفان الأقصى من هزيمة ميدانية ومادية فاق صدمته وخسائره عام 1973، وأسقط كل الأساطير التي أحاط نفسه بها منذ صدور قرار التقسيم الأممي المشؤوم.

رغم الفارق الكبير بين أطراف المواجهة، وغياب الحاضنة العربية الرسمية الداعمة للمقاومة، لكنها نجحت بإمكانياتها المتواضعة في إعادة رسم قواعد الاشتباك، وخلقت معادلة جديدة من توازن الرعب والخوف والخراب، بعد أن كان الجانب الفلسطيني لأكثر من سبعة عقود في موقع الحلقة الأضعف.

ولو توافرت التغطية الإعلامية النزيهة في المناطق الواقعة تحت نفوذ الاحتلال الصهيوني، وما لحقها من خراب ودمار وقتل بسبب صواريخ المقاومة البطلة، لتبددت كل أوهام ذلك الكيان الهش، واكتشف يهود العالم حجم الورطة التي أوقعتهم فيها الحركة الصهيونية عندما جعلتهم يتوجهون إلى فلسطين لإقامة دولة لهم فيها تجمعهم،

في مخالفة صارخة لتعاليم الكُتب الإلهية، التي دعتهم للتعايش بين الأمم بسلام، وحذّرتهم من التجمع في كيان جغرافي محدد يجمعهم، لأن ذلك سيكون بداية نهايتهم وعودتهم للتيه والشتات كقدر وعقاب إلهي لا مفر لهم منه لكي يأمن الناس شرهم وأذاهم ومكائدهم.

وصدق الله القائل في الآية 104 من سورة الإسراء: "وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا"، أي تعايشوا مع أهل الأرض بسلام، فإذا حان موعد الحصاد والهلاك والعودة إلى الشتات فكرتم في التجمع بمكان محدد من الأرض، وعندها تكون نهايتكم، ويرى الشيخ "أحمد ياسين" رحمة الله عليه أن مرحلة تيههم ربما تكون في العام 2027.

تنوعت وسائل وأدوات الدعم العربي في العام 1973، واستخدم العرب لأول مرة وآخر مرة كل أوراق الضغط المُتاحة بما فيها وقف تصدير النفط والغاز وإغلاق المضائق والممرات البحرية، وإحاطة العدو الصهيوني بعدة جبهات منها جبهة الجولان، كما كان للمناضلين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة دور مهم في تزويد الجبهات بالمعلومات وإرباك العدو الصهيوني داخلياً، ودعم مصر والجبهات العربية الأخرى بالمال والمقاتلة والطيران الحربي والسلاح والذخيرة والمدرعات والدبابات.

كم هو مُخزٍ اليوم التخاذل القيادي العربي الرسمي، وعدم إعادة تفعيل تلك الأوراق، رغم ما يرونه من مجازر وإبادة صهيونية جماعية في غزة لم تشهد البشرية مثيلاً لها في تاريخها العريض.

ولم يكتفوا بتعطيل تلك الأوراق بل وفعّلوا قواتهم لحماية الكيان الغاصب من أي هبة شعبية وحركية عربية تغضب للعرض والشرف العربي، وقمع أي حراك واحتجاج شعبي عربي في دولهم، وتكميم الإعلام الرسمي، وتحويل مساره ليلحق بسرب المسبحين بحمد الصهاينة.

وخاتمة الأثافي إدانة الضحية وتحميله أوزار الجلاد كما جرى من زعيم السلطة الفلسطينية البهائي الماكر "محمود عباس" ومندوبة الإمارات في مجلس الأمن "ريم الهاشمي"، ومن على شاكلتهم من أشباه الرجال من الخونة والعملاء والمنبطحين.

نجاح مصر واليمن في فرض الحصار البحري على كيان الاحتلال الغاصب عام 1973، دفع رئيس الأخير "غولدا مائير" للاستغاثة بالروس والأميركان، فهدد الأميركان اليمن ومصر بإرسال الأسطول العسكري البحري الرابع لرفع الحصار البحري والحظر النفطي على الصهاينة وداعميهم.

وما نراه اليوم من استغاثة صهيونية بالأميركان والإنجليز وأحذيتهم الغربية بسبب ضربات المقاومة المسددة إلهياً، تكرار طبيعي وتأكيد ميداني على أننا أمام عدو انتفخ وتغوّل وتفرعن بسبب ضعفنا وتخاذلنا ووهننا، وما عدا ذلك فهو أوهن من بيت العنكبوت، كما أن تلك التحشيدات العسكرية الغربية تأتي في سياق تخوفات أباطرة الإمبريالية العالمية من تكرار مشهد التضامن العربي لعام 1973، ومنع إعادة تفعيل أوراقه التضامنية.

بعد احتلال الكيان الصهيوني للبنان عام 1982، كان اليمن الجنوبي برئاسة "علي ناصر محمد"، الدولة العربية الوحيدة التي دعت إلى عقد قمة عربية للدفاع عن "بيروت"، لكنها لم تنعقد بسبب عدم استجابة الأطراف الأخرى، وبالأصح تخاذلها ودبيب داء الأمم في صفوفها، وأمام هذا التخاذل العربي أرسلت "عدن" للبنان دعماً مالياً كبيراً ومنظومة دفاع جوي من أجل الدفاع والمقاومة.

وكانت عدن الوجهة الأولى بعد عملية اختطاف مناضلين فلسطينيين طائرة "أوبك" من المغرب، أتوا بها إلى عدن، ومركز انطلاقة للعديد من المناضلين الفلسطينيين منهم "وديع حداد"، واستضافة الفدائيين الفلسطينيين المُستهدفين صهيونياً بعد تنفيذهم عمليات عسكرية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة أو خارجها، وقدّمت جوازات دبلوماسية وبطاقات عبور لكل الشخصيات والفدائيين من أجل تسهيل التنقل بين الجبهات والدول، مع ازدياد وتيرة الاغتيالات، منهم "ياسر عرفات" وعدد من قيادات وقوات حركة "فتح".

وما نريد التأكيد عليه هنا أن اليمن وشعبه الكريم كان ولا يزال إلى جانب الفلسطينيين طوال مسيرتهم النضالية ضد كيان الاحتلال الصهيوني الغاصب، داعماً ومُساناً ومُحتضناً، وبسبب هذا الموقف العربي والإسلامي الأصيل وضعه الصهاينة في بنك أهدافهم منذ العام 1954، وصولاً إلى عدوان العاصفة عام 2015، والتي وضعت

في مقدمة أهدافها احتلال الجزر والسواحل اليمنية، والسماح للصهاينة بالتمركز في بعضها، وإقامة أبراج مراقبة عسكرية واستخباراتية فيها كما هو حال مرتفعات أرخبيل حنيش وميون وسقطرى.

والشيء الثاني الذي نريد التأكيد عليه أن زوال الكيان الصهيوني اللقيط مرتبطٌ بالتنبّه العربي لما يُحاك ضدهم من مؤامرات تروم القضاء عليهم وعلى دينهم دون استثناء، فما يجري اليوم من إجرام في غزة، غداً سيكون في الضفة، ولن تكون دول الجوار في مأمن من نيرانه، وخصوصاً الأردن، وسيدفعون ثمناً باهضاً نتيجة تخاذلهم عن نُصرة إخوانهم في غزة.

وما نراه من تحشيدات أميركية وغربية لقواتهم وأساطيلهم وبوارجهم في المشرق العربي له ما بعده، والبركان عندما ينفجر لن يرحم أحداً، ولن يُفرِّق بين صديق وعدوّ، فكل الدول العربية في نظر الغرب والصهاينة حيوانات وحشية همجية بدائية لا تستحق الحياة، والعكس في حال التضامن والاحتضان العربي لقوى المقاومة، فمتى يستفيق زعماء العرب من غفوتهم وسكرتهم؟.

الأمة حيث تضع نفسها:

أحدثت عملية طوفان الأقصى فرزاً عميقاً في أوساط الأمة العربية والإسلامية، وكشفت الأقنعة عن كل الوجوه الغثائية الانبطاحية، وأظهرت الأشياء على حقيقتها، وجعلت العرب والمسلمين أمام اختبار صعب، فإما الانتصار لدينهم وقضايا أمتهم أو الالتحاق بحزب "عبدالله بن أُبي"، إما أن يكونوا من أنصار الله وحزب الله أو من عبيد حزب الشيطان، إما يكونوا فتكون لهم العزة والغلبة والتمكين أو لا يكونوا فيتيهوا كبني إسرائيل ويكتووا بداء الأمم من قبلهم، ويضع الله الوهن والضعف في قلوبهم وينزع الرهبة من قلوب عدوهم.

العرب والمسلمين اليوم بين محورين وخيارين، المحور الأول مركزه "القدس السليبة" قلب فلسطين المغتصبة، ومشاعله كل القوى الحرة الرافضة لأن تكون أميركا قدراً جبرياً والكيان العبري اللقيط قضاء قهرياً على الأمة، وبندقيته مصوّبة نحو الكيان الغاصب

للقدس، ويُريد أن تكون كل البلاد فلسطين، وكل الأيام للقدس، ويتوق لرؤية كل الأمة عزيزة حرة كريمة، ويزرع كل الأرض مقاومة.

المحور الثاني مركزه "أورشليم المُتوهَّمة" قلب الاحتلال الصهيوني، وأدواته صهاينة العرب المطبعين، وبندقيته مصوبة نحو كل الاتجاهات ما عدا القدس والكيان الغاصب للقدس، ويُريد حذف فلسطين من الجغرافيا والتاريخ، وصهينة الهوى والهوية العربية، ويتوق لرؤية كل الأمة ذليلة، ويزرع كل الأرض مساومة.

الاختيار صعب، لكن لا مجال للبقاء في المنطقة الرمادية كما جرت العادة تجاه الكثير من قضايا الأمة.

نحن مطالبون أكثر من أي وقتٍ مضى بإعادة التفكير في الأحداث العاصفة بنا، بما فيها من مؤامرات تروم طمس هويتنا وديننا ومقدساتنا، وجعلنا أمة مسلوبة القرار والإرادة والأرض والسيادة والثروة والهوية، وإعادة توحيد كل الطاقات والجهود باتجاه المعركة الحقيقية مع الاحتلال الصهيوني الغاصب وقوى الاستكبار العالمي الداعمة له، وتجديد تأكيد القوى الحية والحرة في العالم العربي والإسلامي على دورها المبدئي والعقدي والتاريخي والمقاوم في دعم ومساندة الفلسطينيين والمقدسيين في هذه المعركة المقدسة والفاصلة بين الحق والباطل.

ومن المخجل أن نجد القوى غير الإسلامية كفنزويلا وكوبا والبرازيل وروسيا وكوريا الشمالية وغيرها من أحرار العالم في مقدمة الدول المبادرة لإدانة الإجرام الصهيوني في غزة هاشم والأراضي الفلسطينية المحتلة والتضامن مع الشعب الفلسطيني المظلوم وقضيته العادلة بينما قادة العرب لا زالوا مُجللين بالحياء والخجل العُذري، فلا أدانوا ولا تضامنوا ولا كفّوا شرهم عن إخوانهم الفلسطينيين.

ثبات في المواقف ووضوح في الرؤية:

على عكس القوى اليمنية الموالية للتحالف "السعودي - الإماراتي" والتي لا تزال حتى اللحظة تراوح في المنطقة الرمادية مما يجري في غزة بانتظار توجيهات أسيادهم في إسرائيل الصغرى "الإمارات" ودرعية "مردخاي"، كانت صنعاء قيادة ثورية وعُلمائية

وحكومة ومجلساً سياسياً أعلى وجيشاً وشعباً وأحزاباً وقوى وطنية ووجاهات اجتماعية وزعامات قبلية واضحة في مواقفها منذ اللحظة الأولى لانطلاق عمليات معركة "طوفان الأقصى"، وما صاحبها من عدوان صهيوني همجي ونازي، مُباركة العملية، ومُعلنة بوضوح لا لبس فيه تأييدها، لأنها أعادت الحياة للأمة العربية بعد أكثر من سبعة عقود من المهادنة والمساكنة، والتعهد بدعمها على كافة المستويات سياسياً وإعلامياً ومادياً وعسكرياً رغم تواضع الإمكانيات، والتنسيق المستديم في كل الخطوات مع رفاق السلاح والموقف والنضال المقدّس في محور المقاومة.

هذا الوضوح في الموقف نتاج طبيعي للثبات الإيماني الراسخ على الخط الذي انتهجه الشهيد القائد "حسين بدر الدين الحوثي" سلام الله عليه، بجعل القضية الفلسطينية في قلب وفؤاد مشروع المسيرة القرآنية المباركة، والبند الأول على لائحة قائمة الاهتمامات، وتخصيص أُولى ملازم المشروع القرآني للحديث عن يوم القدس، وإفراد عدة ملازم للحديث عن التآمر الغربي واليهودي على العرب والإسلام والقضية الفلسطينية، واعتبار "القضية الفلسطينية" القضية المحورية لمشروعه المبارك.

وقدّم رضوان الله عليه رؤية متكاملة وتشخيص دقيق لمسبباتها ومآلاتها والعوامل المؤثرة فيها داخلياً وخارجياً والحلول الواجب على الأمة اتخاذها لحلها، وكشف التآمر الغربي المستمر والمستميت للقضاء عليها، وهذه الجزئية ليست محل بحثنا هنا بل بحاجة لقراءة مستفيضة ومستقلة لأهميتها في استشراف مستقبل التعاطي الأنصاري اليماني معها.

وبسبب ذلك الموقف الديني والأخلاقي والقومي والعروبي من القضية الفلسطينية دفع الشهيد القائد حياته، وتعرّضت صعدة خلال الفترة "2004 - 2009" لعدوان جائر من قبل النظام اليمني حينها بدعم ومساندة النظام السعودي، ورغم ذلك فقد كانت الحروب الست سبباً في انتشار واتساع رقعة المسيرة القرآنية بقيادة خلفه السيد "عبدالملك الحوثي"، وتجاوزها حدود صعدة، واشتداد عودها، وثبات مواقفها من القضية الفلسطينية، وتحوّلها إلى فاعل سياسي لم يعد مُمكناً تجاوزها أو تجاهلها في قرارات الحرب والسلم بالمنطقة.

وزادها عدوان تحالف العاصفة "2015 - 2023" توهُجاً وقوة وصلابة، بصورة باتت

تشكل معها مصدر قلق ليس لموالي الصهاينة من أعراب المنطقة بل وللكيان الصهيوني الغاصب، بدى ذلك أكثر وضوحاً مع انطلاق عملية طوفان الأقصى، وما صاحبها من أحاديث سياسية وإعلامية عبرية عن مخاوف متراكمة ومتزايدة من انفجار غضب قائد المسيرة القرآنية المباركة تجاه ما يجري في غزة هاشم، خصوصاً وأنه كان من أوائل المبادرين للاستجابة لدعوة سيد المقاومة "حسن نصرالله" للانضمام لمحور المقاومة ومباركة عملية الطوفان.

والكيان الصهيوني الغاصب يعلم أكثر من غيره بأن سيد البأس الشديد وسيد المقاومة لن يقفا مكتوفي الأيدي أمام عربدته وهمجيته النازية في غزة، وأن لدى محور المقاومة من القوة والشجاعة والإقدام ما يجعل عويله يصم آذان العالم.

ويمكن إيجاز الطابع العام للموقف اليمني بصنعاء مما يجري في فلسطين المحتلة بعد عملية طوفان الأقصى في النقاط التالية:

1 - **شجب واستنكار وإدانة جرائم الإبادة الجماعية** بحق الفلسطينيين والعدوان البربري الآثم على غزة، وتحميل العدو الصهيوني كامل المسؤولية عن تلك الأعمال اللا إنسانية واللا أخلاقية، وإدانة وشجب الدعم والانحياز الدولي المخزي للعدو الصهيوني.

2 - **إجماع قادة صُنع القرار السياسي وقيادة الثورة** والمرجعيات الدينية على وجوب النفير والجهاد لنُصرة الشعب الفلسطيني، وتقديم كل أشكال الدعم والمساندة لحركات المقاومة الفلسطينية، ودعوة العالم الإسلامي لاتخاذ موقف واضح لدعم الشعب الفلسطيني وجهاده المقدس ومعركته التاريخية والمفصلية ضد الصهاينة.

3 - **جهوزية الشعب اليمني** للمشاركة في معركة الدفاع عن فلسطين ومقدسات الأمة ضد الكيان الصهيوني الغاصب.

4 - **ربط المشاركة العسكرية اليمنية** المباشرة في عملية طوفان الأقصى بعاملين:

أ - التدخل العسكري الأميركي المباشر في غزة إلى جانب قوات الاحتلال الصهيوني، بما في ذلك التدخل البري والمشاركة في القصف الجوي.

ب - تجاوز العدو الصهيوني الخطوط الحُمر في هجومه البربري على غزة، ومن تلك الخطوط: الهجوم البري والإبادة الجماعية.

5 - **التفاهم والتنسيق المشترك مع مكونات محور المقاومة**، وفي هذه الجزئية يؤكد قائد الثورة السيد "عبدالملك الحوثي" في حديث له بتاريخ 10 أكتوبر 2023، متابعة وتنسيق الموقف مع محور المقاومة: "هناك تنسيقاً كاملاً مع محور المقاومة، التنسيق فيه مستويات معينة للأحداث وخُطوط حُمر، من ضمنها إذا تدخل الأميركي بشكل مباشر نحن مستعدون للمشاركة بالقصف الصاروخي والمسيّرات والخيارات العسكرية"، وعن المشاركة الميدانية بالمقاتلة: "كنا نتمنّى أننا بجوار فلسطين، ولو تهيأ لنا ذلك لبادر شعبنا بمئات الآلاف من المقاتلين للدفاع عن فلسطين، لكن أمامنا المنطقة الجغرافية وبعض الدول، مهما كانت العوائق لن نتردد في فعل كل ما نستطيع".

وبذلك حدد قائد الثورة مشاركة اليمن بتنفيذ عمليات هجومية ضد الأهداف الصهيونية في العمق الفلسطيني بالمسيّرات والصواريخ بعيدة المدى، وربط تلك المشاركة بالتنسيق والتفاهم المشترك مع قوى محور المقاومة، بالتوازي مع تأكيد المجلس السياسي الأعلى بصنعاء مراقبته الوضع عن كثب، وأنه لن يقف مكتوف الأيدي تجاه حرب الإبادة الجماعية في غزة.

وعن أوجه الدعم أوضح قائدة الثورة أن "الواجب الديني والوطني والأخلاقي للأمة الإسلامية والعرب مساندة الشعب الفلسطيني بكل أشكال الدعم سياسياً وإعلامياً ومادياً وعسكرياً".

6 - **بنك الأهداف:** تنوّعت بين التوعّد بضرب أهداف صهيونية في العمق الفلسطيني والبحر الأحمر بما في ذلك منطقة القرن الأفريقي، وفي هذه الجزئية يؤكد رئيس حكومة تصريف الأعمال بصنعاء "عبدالعزيز بن حبتور" في حديث له بتاريخ 22 أكتوبر 2023 أن: "صنعاء ساهمت وستساهم بكل الإمكانيات للرد على المجازر في غزة، إذا استمر الاعتداء على غزة فستتعرض السفن الصهيونية للضرب في البحر الأحمر".

7 - **مجالات الدعم والمساندة اليمنية شعبياً ورسمياً:** شهدت المناطق اليمنية المحررة الواقعة تحت نفوذ المجلس السياسي الأعلى تفاعلات تضامنية متنوعة، منها:

أ - التغطية الإعلامية التضامنية المستمرة لوسائل الإعلام اليمنية بمختلف توجهاتها مع أشقائهم في فلسطين.

ب - الوقفات والمسيرات والمظاهرات التضامنية بصورة يومية.

ج - رفع الأعلام الفلسطينية على أبنية مؤسسات القطاعين العام والخاص، ويافطات الإعلانات في الشوارع العامة، ووسائل النقل المختلفة، ومنازل المواطنين.

د - إقامة الندوات العلمية والفعاليات الثقافية والحلقات النقاشية التضامنية.

هـ - إنشاء هيئة وطنية عُليا لمناصرة الشعب الفلسطيني، من أجل تنظيم أوعية الدعم والمساندة والفعاليات التضامنية بمختلف مسمياتها.

و - مسارعة اليمنيين للتبرُّع السخي بالمال دعماً لإخوانهم في فلسطين رغم الوضع المادي الصعب الذي يعيشونه.

إرهاصات ما قبل الاشتعال:

في اليوم الثاني عشر لانطلاق عملية طوفان الأقصى، بدأ الحديث في أوساط الصهاينة والأميركان على المستويين الرسمي والإعلامي عن صواريخ ومُسيّرات يمنية نفّذت أهدافاً في العمق الفلسطيني المحتل، واعتراض بعضها، ووصول البعض الآخر إلى أهدافه.

وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون"، كشفت يوم الخميس 19 أكتوبر 2023، عن اعتراض المدمرة الأميركية "يو إس إس كارني"، 3 صواريخ كروز و8 طائرات مُسيّرة قُبالة السواحل اليمنية، قالت أنها انطلقت من اليمن، وأسقطتها فوق الماء وليس اليابسة، دون الجزم ما إذا كانت وجهتها الأراضي الفلسطينية المحتلة، ثم عادت وقالت أن المدمرة لم تكن هدفها بل شمالاً على طول البحر الأحمر، مؤكدة في فترة لاحقة امتلاك "أنصار الله" طائرات مُسيّرة وصواريخ بعيدة المدى، مداها أكثر من 2000 كيلو متر.

أمام هذه المعطيات رغم ما فيها من تصادم وتناقض، تزايدت دعوات الأوساط الإعلامية والسياسية الصهيونية بضرورة التعامل بجدية مع التهديد اليمني للمصالح والسفن الصهيونية في البحر الأحمر وباب المندب والقرن الأفريقي، ورأت في تلك الصواريخ والمُسيّرات رسالة واضحة لانضمام صنعاء إلى معركة طوفان الأقصى، مُؤكدة حملها رؤوس حربية تزن 1.6 طن، وأن الكيان العبري بعدها سيكون في مواجهة مرحلة جديدة وخطرة، وفتح جبهة جديدة ضده من جنوب جزيرة العرب، تُضاف إلى جبهات محور المقاومة الأخرى في العراق وسورية وجنوب لبنان وغزة.

صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية في خبرٍ لها بتاريخ 25 أكتوبر 2023 تحدثت عن إسقاط السعودية صاروخ كروز كان مُوجّهاً لقصف أهدافٍ في العمق الصهيوني بعد إطلاقه من اليمن، ظناً منها بأنه متجهٌ إليها.

في اليوم التالي تحدث الإعلام العبري عن مُسيّرة قادمة من جنوب البحر الأحمر سقطت في طاب المصرية وأقر الجيش المصري بذلك، وبحسب تحقيق أجراه الأخير أوضح وجود طائرتين بدون طيار قادمة من جنوب البحر الأحمر سقطت الأولى في "طابا" المصرية وأُسقطت الثانية خارج المجال الجوي المصري في "نويبع" بخليج العقبة.

وفي 27 أكتوبر 2023 تحدث الإعلام العبري والغربي عن مُسيرات وصواريخ قادمة من جنوب البحر الأحمر أصابت أهدافاً في إيلات بفلسطين المحتلة، مُحذراً من خطورة تلك الصواريخ على مفاعل "دايموند" النووي العبري، واعتبر مُعلق الشؤون العسكرية في القناة العبرية 12 "ألون بن ديفيد"، اليمن، جبهة خامسة تشغل كيانه، بالتوازي مع حديث الإعلام الفلسطيني وتحديداً شبكة القدس الإخبارية عن إطلاق اليمن دفعة من الصواريخ الباليستية المجنّحة وسرب من الطائرات المُسيّرة صوب عمق الاحتلال الصهيوني.

وبالمجمل يتحدث الإعلام العبري عن تعرُّضه لضربات يمنية شبه يومية، ما يعني وجود تفاعل يمني عسكري تصاعُدي مع الأحداث في غزة، قد يقود إذا لم يتم إيقاف العدوان الصهيوني إلى توسيع رقعت المواجهات في المشرق العربي وتحوّلها إلى حربٍ إقليمية، لم يعد خافياً أنها في حال اشتعالها لن يسلم من نيرانها أحد، وسيكون الكيان الصهيوني الغاصب والداعم الأميركي وصهاينة العرب المطبعين والمنبطحين أول المكتوين بنارها، وربما تُعيد مُخرجاتها رسم المشرق العربي بصورة مُغايرة كُلياً لما كان عليه

الحال قبل 7 أكتوبر 2023، وفي الحالتين فالمشرق العربي بعد الطوفان لم ولن يعود كما كان عليه قبله.

في الاتجاه المقابل تعاملت صنعاء مع تلك الأخبار بهدوء وبرودة أعصاب، ولم يصدر عن الجيش اليمني والمجلس السياسي الأعلى بصنعاء أي تصريح يؤكد أو ينفي ذلك حتى الآن باستثناء حديث عابر لرئيس حكومة تصريف الأعمال الدكتور "عبدالعزيز بن حبتور" بتاريخ 22 أكتوبر 2023 عن اعتراض الأميركان صواريخ ومسيرات كانت مُتجهة نحو الأراضي الفلسطينية المحتلة وإسقاط جزء منها، ووصول الجزء الآخر إلى أهدافه.

والسؤال هنا: ما سر ذلك الهدوء، وهل فعلاً لدى صنعاء صواريخ وطائرات مُسيرّة قادرة على الوصول إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة؟

اعتمدت صنعاء خلال عدوان التحالف "السعودي - الإماراتي" أسلوب مُعيّن في تنفيذ عملياتها ضد ذلك التحالف الغازي يقوم على تنفيذ سلسلة من الاستهدافات دون الإعلان عنها، والهدف إرباك العدو وإيصال رسالة محددة إليه، والتأكد من أن الرسالة وصلت بالفعل، وعليه فالصواريخ والمُسيرّات اليمنية في حال كانت أخبارها صحيحة، تعمل على إيصال رسالتين:

- **الأولى:** لفصائل المقاومة الفلسطينية، مُفادها: "لستم وحدكم في المواجهة"، نحن معكم قولاً وفعلاً، مُصابكم مُصابنا، وألمكم ألمنا، وقدراتنا وإمكانياتنا تحت تصرفكم.
- **الثانية:** للعدو الصهيوني وداعميه، مفادها: "توقعوا مفاجأة؛ نحن في طريقنا"، إذا لم تُوقفوا عدوانكم فلا تتوقعوا منا التزام الحياد والصمت، وساعتها عليكم تحمُّل النتائج الكارثية لعربدتكم وجنونكم.

في الجزئية الثانية من السؤال: تقوم عقيدة المسيرة القرآنية المباركة على تحرير فلسطين، وسنوات العدوان "السعودي - الإماراتي" وما رافقه من حصار جائر، جعل صنعاء في اختبار صعب لتحقيق معادلة الاكتفاء الذاتي خصوصاً على الصعيد العسكري، باعتباره من أهم شروط التهيئة لمعركة التحرير، وبالفعل أصبح لديها أسلحة متنوعة محلية الصنع، أهمها منظومة متنوعة من الطائرات المُسيرّة والصواريخ الباليستية والمجنّحة بعيدة المدى بمدِّيات تتجاوز الـ 2600 كيلو متر، بمقدورها تغطية المغتصبات

الصهيونية في جنوب ووسط فلسطين المحتلة، ناهيك عن المصالح العبرية والأميركية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي والمحيط الهندي في حال توسعت المواجهات وانتقلت من الحيّز الفلسطيني إلى الفضاء الإقليمي، أبرزها:

1 - الطائرات المُسيرّة: صماد 3 و4، قاصف كي 2، وعيد 1 و2.

2 - الصواريخ الباليستية: ذو الفقار، عائلة قدس 2 و3 و4 وZ-0K، قاصم 2، سعير، طوفان، عقيل، البحر الأحمر، محيط.

هذه الأسلحة تُشكّل تحوّل مُهم في معادلة توازن الردع الإقليمي لصالح محور المقاومة، إلى جانب ترسانة قوى المحور، في صراعهم المُحق مع الباطل "الصهيو - أميركي" في المشرق العربي، بما لذلك التحول من أهمية مفصلية بتعجيل الفرج للشعب الفلسطيني المظلوم وقضيته العادلة المُحقة.

المراجـــــع:

1 - زيد المحبشي، يوم القدس العالمي صرخة في وجه التحالف الشيطاني "الصهيو - أميركي"، مركز البحوث والمعلومات، 14 أبريل 2023.

وكذا: التصنيع العسكري معجزة ثورة 21 سبتمبر المجيدة، مركز البحوث والمعلومات، 21 سبتمبر 2023.

2 - سراء جمال الشهاري، اليمن وطوفان الأقصى .. مدد وامتداد، موقع العهد الاخباري اللبناني، 15 أكتوبر 2023.

3 - كريم قرط، ماذا ستفعل إسرائيل بعد عملية طوفان الأقصى؟، مركز رؤية للتنمية السياسية، 12 أكتوبر 2023.

4 - مريم السبلاني، هل دخل اليمن على خط المواجهة؟، موقع الخنادق الإخباري، 20 أكتوبر 2023.

5 - موقع الجديد برس، أنصار الله: طوفان الأقصى كشفت هشاشة الكيان الإسرائيلي والشعب اليمني حاضر للمشاركة في معركة الدفاع عن فلسطين، 7 أكتوبر 2023.

6 - موقع الخنادق الإخباري، قادرٌ على فعلها مُجدداً: هذا هو اليمن الذي تخشاه إسرائيل!، 5 يناير 2021.

7 - موقع المشهد اليمني، منها اليمن .. 12 دولة عربية وقفت بجانب مصر في حرب أكتوبر.

8 - موقع الموسوعة الدولية الحرة "ويكيبيديا"، حرب أكتوبر 1973.

9 - موقع صحيفة "الحقيقة" اليمنية، القضية الفلسطينية وحضورها في المشروع القرآني ..اليمن في قلب معركة طوفان الأقصى، 22 أكتوبر 2023.

10 - موقع صحيفة رأي اليوم اللندنية، إعلام إسرائيلي: تقديرات في إسرائيل باحتمال إطلاق صواريخ من اليمن والعراق رداً على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، 22 أكتوبر 2023.

11 - موقع قناة روسيا اليوم، زعيم أنصار الله في اليمن: جاهزون لأي خيارات عسكرية إذا تدخلت أميركا بشكل مباشر في العدوان على فلسطين، 10 أكتوبر 2023.

12 - موقع قناة الميادين اللبنانية، "أنصار الله": طوفان الأقصى كشفت ضعف العدو .. ودعوات إلى الاحتشاد دعماً للعملية، 7 أكتوبر 2023.

13 - موقع وكالة الأنباء اليمنية سبأ بصنعاء.

14 - موقع وكالة سبوتنيك عربي الروسية، "أنصار الله" تلّوح بالمشاركة في الحرب على إسرائيل وتفويج مئات آلاف المقاتلين إلى فلسطين، 12 أكتوبر 2023.

15 - موقع وكالة مهر للأنباء الإيرانية، المشاط: "طوفان الأقصى" عنوان تحول وبداية تاريخ، 14 أكتوبر 2023.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar